

# حقوق النبي ﷺ على المسلمين (إِنَّا كَفَيْتَالِ الْمُسْتَهْزِئِينَ)



## محاور الموضوع

تمهيد في الحقوق في الاسلام  
ذكر بعض حقوق النبي ﷺ (خمسـة حقوق)

## الهدف

التعريف بحقوق النبي ﷺ على المسلمين  
والحث عليها

## تصدير الموضوع

عن رسول الله: «لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه، ويكون عترتي أحبَّ إليه من عترته، ويكون أهلي أحبَّ إليه من أهله، ويكون ذاتي أحبَّ إليه من ذاته»<sup>(١)</sup>.

(١) - بحار ج ١٧ ص ١٤

## تمهيد

إن من أهداف الإسلام العظيم إحقاق الحقوق ومراعاة الآداب ومن هنا دعا في كثير من تعاليمه الى مراعاة ذلك، ابتداءً من حقوق الله تعالى الى أنبيائه - ومنهم خاتمهم النبي محمد ﷺ - الى أهل بيته وانتهاءً بالناس أجمعين.

ومقام رسول الله ﷺ عظيم وجليل، وخدماته العظيمة للإنسانية جمعاء قد اعترف بها كثير من مناصفي العالم الغربي، ولا ينكر عظمة النبي ﷺ إلا كل جاهل أو حاقد أو متعصب.

جاء بأكمل الشرائع الالهية، فأخرج الناس من ظلمة الكفر الى نور الاسلام، وجعل أمته أكمل الأمم ديناً، وأوفرهم علماً، واسماهم أدباً وأخلاقاً، وأرفعهم حضارة ومجداً.

وقد عانى في سبيل ذلك من ضروب الشدائد والأهوال، ما لم يعاناه أي نبي.

من أجل ذلك، فإن اللسان عاجز عن تعداد أياديه، وحصر حقوقه على المسلمين سيما في هذه الخطبة الوجيزة. فلا بد من الإشارة اليها والتلويح عنها.

## حق وأدب اعتقادي

وذلك بتصحيح الاعتقاد بنبوته وخاتميته وزيادة اليقين

بذلك، فلا يكفي أن نقول أشهد أن محمداً رسول الله، ولا نعرف ما يترتب على هذه الجملة من أمور.

فالمسلمون كلهم يتشهدون بالشهادة الثانية، ولكن انظر الى حالهم، هل هم من المرضيين عند رسول الله ﷺ.

المسلمون مشيتون الى فرق ومذاهب وكان النبي محمداً ﷺ محمدات.

## ٢- حق وأدب قلبي

وذلك بمحبته ﷺ أكثر من كل متعلقاتنا وحتى أكثر من أنفسنا، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن رسول الله: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه، ويكون عترتي أحبَّ إليه من عترته، ويكون أهلي أحبَّ إليه من أهله، ويكون ذاتي أحبَّ إليه من ذاته»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث يشير الى ضرورة حب أهل البيت لتكون محباً لرسول الله ﷺ. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «جاء رجل من الانصار الى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ما استطيع فراقك، واني لأدخل منزلي فأذكرك،

فاترك ضيعتي وأقبل حتى أنظر اليك حباً لك، فذكرت اذا كان يوم القيامة، وأدخلت الجنة، فرفعت في أعلى عليين، فكيف لي بك يا نبي الله؟، فنزل: ﴿وَمَنْ طَعَّ اللَّهُ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٣)</sup>، فدعا النبي ﷺ الرجل فقراها عليه وبشره بذلك»<sup>(٤)</sup>.

## ٣- حق وأدب عملي

وذلك بتحقيق تعاليم رسول الله ﷺ عملياً فلا يكفي ادعاء الحب القلبي، لأن حقيقة الحب يعني أعمل بتعاليم من تحب.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

فطاعة النبي ﷺ فرض مُجتم على الناس، كطاعة الله تعالى. وواقع الطاعة هو: «اتباع شرعته، وتطبيق مبادئه الخالدة».

أنظر كيف يحرض القرآن الكريم على طاعة النبي ﷺ، ويحذر من مغبة عصيانه ومخالفته، حيث قال:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا

(٣) - (النساء: ٦٩)

(٤) - البحار ج ٦ في باب وجوب طاعته وحيه.

(٥) - آل عمران ٣١

(٦) - (العنبر: ٧).

(١) - التوبة ٢٤

(٢) - بحار ج ١٧ ص ١٤



مُؤْمِنَةٌ إِذَا قَضَىٰ إِلَهُ رُسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ إِلَهُ رُسُولَهُ فَذَلِكُمْ صَلَاحٌ لِّمِثْلِهِ<sup>(١)</sup>.

لنسمع لإمامنا أبي جعفر عليه السلام ماذا يقول لجابر: «يا جابر أيكثفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت...» إلى أن يقول: «فلو قال: إني أحب رسول الله فرسول الله خير من علي عليه السلام ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر والله ما يقترب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وما ننال ولا بليتنا إلا بالعمل والورع<sup>(٢)</sup>».

#### ٤- حق وأدب ذكري

وذلك بالصلاة عليه عند ذكره، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا<sup>(٣)</sup>﴾.

وعن رسول الله ﷺ: «أن قوماً من أصحابه سألوه عند نزول هذه الآية عليه فقالوا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟» فقال: تقولون: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد<sup>(٤)</sup>».

فبين رسول الله ﷺ أن الصلاة عليه التي افترض الله عز وجل عليهم أن يصلوها عليه، ملازمة للصلاة على أهل بيته عليه السلام.

وعن رسول الله ﷺ: «لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا وما الصلاة البتراء؟» قال تقولون «اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا

اللهم صل على محمد وآل محمد»<sup>(٥)</sup>.

وقد دعانا الإمام علي عليه السلام إلى الإكثار من الصلاة على النبي وآله: «نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط وبالشهادة تدخلون الجنة وبالصلاة تنالون الرحمة، أكثروا من الصلاة على نبيكم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٦)</sup>».

#### حق وأدب خلقي

وذلك باحترام الرسول ﷺ وتوقيره والدفاع عنه، يقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* تَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَرُسُولُهُ يُعْزِّزُوهُ وَيُقَرِّرُوهُ...<sup>(٧)</sup>﴾.

كلمة «تعزروه» مشتقة من مادة تعزيز، وهو في الأصل يعني «المنع» ثم توسعوا فيه فأطلق على كل دفاع ونصرة وإعانة للشخص في مقابل أعدائه.

وكلمة «توقروه» مشتقة من مادة توقير، وجذورها «الوقر» ومعناها الثقل.. فيكون معنى التوقير هنا التعظيم والتكريم والاحترام.

ومن هنا نهى الله تعالى عن أفعال فيها عدم احترام لرسول الله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ إِلَهُ رُسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ \* إِنَّ الَّذِينَ يَفْضَحُونَ أَصْوَابَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ \* إِنَّ الَّذِينَ يُتْلُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ \* وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(٨)</sup>﴾.

#### وفي الآية ذكّر خُلقين:

**الأول: عدم التقدم على الله ورسوله.**

والمراد من عدم التقديم بين يدي الله ورسوله هو أن لا يقترح عليها في الأمور، وترك العجلة والإسراع أمام أمر الله ورسوله.

**الثاني: عدم رفع الصوت عند رسول الله ﷺ.**

فقد جعل الله سبحانه رفع الصوت عليه سبباً من أسباب حبوط العمل، وينبغي العلم أن هذا الأدب يجب التأدب به في حياة النبي ﷺ وبعد مماته ويكون هذا الأدب بعد مماته بالا يرفع المرء صوته عند زيارة قبره الشريف مثلاً.

وقال تعالى تأكيداً على احترام رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ مِنْكُمْ لَئِنَّا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>(٩)</sup>﴾.

فهذا يعني أنه عندما تدعون النبي ﷺ فينبغي أن تدعوه بأدب واحترام يليق بمنزلته، وليس كما تدعون بعضكم بعضاً.

وسبب نزول هذه الآية يكمن في أن جماعة من المسلمين لم يتعلموا - بعد - الآداب الإسلامية في التعامل مع الرسول ﷺ، فكانوا ينادونه ﷺ بعبارة: يا محمد، وهذا لا يليق ببناء قائد إلهي كبير. وتستهدف الآية تعليم الناس أن يدعوا الرسول ﷺ بعبارات رزينة وبأسلوب مؤدب، كأن يدعو: يا رسول الله، أو: يا نبي الله.

#### خاتمة

إن الله سبحانه قال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا كُنْهِنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ<sup>(١٠)</sup>﴾ ومما يساهم في مجابهة المستهزئين قيام المسلمين بواجبهم بتأدية الحقوق للنبي ﷺ، فعلى كل منا أن يعمل بواجبه حتى لا يكون مقصراً مع حبيب الله رسول الله محمد ﷺ.



(٥) - الحدائق الناضرة المحقق البحراني ج ١ ص ٦٥؛ رواه عن ابن حجر في صواعقه.  
(٦) - الفتح ٨-٩  
(٧) - الحجرات ١-٥.

(٨) - النور ٦٣  
(٩) - (الحجر ٩٥)

(١) - (الأحزاب: ٣٦).  
(٢) - أصول الكافي، ج ٢، ص ٧٤.  
(٣) - الأحزاب ٥٦  
(٤) - دعائم الإسلام القاضي النعمان المغربي ج ١ ص ٢٩